مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: ملامح دلالية تداولية في أسلوب النداء في ديوان العودة من النبع الحالم للشاعرة سلمى الخضراء الجيوسي
اسم الكاتب: محمد مصطفى القطاوي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/9178
تاريخ الاسترداد: 2026/06/07 09:30 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد 19، العدد 1
شعبان 1443هـ / مارس 2022م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

مارس 2022م مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 19 العدد 1
https//:doi.org/10.36394/jhss/19/1/12

ملامح دلالية تداولية في أسلوب النداء في ديوان العودة من النبع الحالم للشاعرة سلمى الخضراء الجيوسي

محمد مصطفى القطاوي[1]

تاريخ الاستلام: 05-12-2020 تاريخ القبول: 26-09-2020

ملخص البحث:

إن بحثنا الموسوم بـ: « ملامح دلالية تداولية في أسلوب النداء في ديوان العودة من النبع الحالم « يسعى إلى استجلاء إشكالية المصطلح بين التداول والتداولية وتوضيحها؛ إذ تعددت ترجمته عند علماء اللسانيات الغربيين، فمنهم من ترجمه بالنفعية، وذهب البعض إلى ترجمته بالذرائعية، وآخرين فسروه بالمقاصدية، وكذلك اختلف علماء اللسانيات العرب ومنهم الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن وأحمد المتوكل، وكذلك عالم اللغة الجزائري عبد المالك مرتاض، كما بينا أهمية التداولية في الدرس التداولي عند علماء اللغة المحدثين، ونقاد الأدب، وأبرزنا ما تحمله من تأثير لدى المتلقي، كما بينا بعض خصائص المنهج الدلالي التداولي عند الشاعرة سلمى الخضراء الجيوسي، وذلك من خلال دراسة تطبيقية لأسلوب النداء في عشرة قصائد، تم اختيارها من ديوان «العودة من النبع الحالم» للشاعرة.

وقد حاولنا في هذا الصدد تتبع الوظائف التداولية الإشاريات، والافتراض المسبق، والاستلزام الحواري، والمنطوق الإنجازي الحقيقي، والمقام المخيم على القصائد من أجل الوصول إلى خصائص أسلوب النداء عند الشاعرة.

الكلمات الدالة: أداة النداء، التداولية، المنجز الكلامي، المتكلم، المتلقي.

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية - بجامعة الأقصى (غزة - فلسطين)
melqatawee@yahoo.com

التمهيد:

قطعت الدراسات التداولية في الآونة الأخيرة شوطًا بعيدًا في تحليل النصوص الأدبية؛ إذ استلهم الكثير من الباحثين المحدثين المنهج التداولي، وحاولوا تطبيقه على النصوص التراثية.

ولا شكَ أنَّ هذا أثمر مجموعةً من الأبحاث والأعمال التداولية وخاصةً عند المغاربة من الباحثين، وأخذ يشق طريقه بخطًى وئيدة في المشرق العربي.

وهذا البحث يأتي في هذا المضمار؛ ليبحث في طريقة توظيف أسلوبٍ نحويٍّ تقليدي عند شاعرةٍ معاصرةٍ بقراءة معاصرة تستثمر المناهج اللسانية الحديثة، وضمن المنهج الدلالي التداولي.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث فيما يلي:

1. إبراز التمثيل التداولي كمنجز تحليلي معاصر بدأ يشق طريقه في تراثنا ونصوصنا الأدبية.
2. الكشف عن طريقة توظيف أسلوب النداء بطريقة تداولية عند الشاعرة الجيوسي.
3. تتبع البُنى والتراكيب الدلالية التداولية عند الشاعرة الجيوسي.

أهداف البحث:

1. يهدف هذا البحث إلى التعرف على المنهج الدلالي التداولي وطريقة توظيفه في النصوص الأدبية.
2. إبراز دور الدرس التداولي ومدى تأثيره في عملية التواصل بين المتكلم والمخاطب من خلال تطبيقه على أسلوب النداء عند شاعرة فلسطينية معاصرة.

أسباب البحث:

1. عدم وجود دراسة تحليلية لأسلوب النداء عند الشاعرة الجيوسي.
2. إزالة شيء من الغموض في الدراسات التداولية، وذلك من خلال تطبيقها على أسلوب النداء، وبيان أثرها في الدرس اللساني القائم على العملية التواصلية.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يسلك الباحث المنهج الوصفي الأبستمولوجي؛ إذ إنَّه يتناسب مع طبيعة هذه الدراسات اللسانية التداولية.

التداولية:

لغةً: أرجع اللغويون مصطلح التداولية في أصلها العربي إلى الجذر اللغوي «دَوَل»، ورغم تعدد معانيه إلَّا أنَّه لا يخرج في مجمله عن معنى التحوُّل والتبدُّل.

فقد جاء عن أهل اللغة قولهم: «اندال القوم، إذا تحوَّلوا من مكان إلى مكان، ومن هنا نقول: تداول القوم الشيء بينهم، إذا صار من بعضهم إلى بعض» (ابن فارس، ج2، 1991، ص314).

وورد في معجم أساس البلاغة «دالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوِّهم، جعل الكثرة لهم عليه، والله يداول الأيام بين الناس، وتداولوا الشيء بينهم» (الزمخشري، ج1، 1998، ص303).

وأمَّا صاحب اللسان فقال: «وتداولنا الأمر: أخذناه بالدُّوَل، ودَالت الأيامُ؛ أي: دارت، والله يُداولها بين الناس» (ابن منظور، ج11، مادة «دَوَلَ»، 1990، ص252)، ودواليك؛ أي: مداولة على الأمر، أو تداولًا بعد تداول ... (الفيروزآبادي، مادة «دَوَلَ»، 1998، ص1000)، ولقد استُخدم هذا اللفظ في القرآن الكريم، قال تعالى: (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) [آل عمران: 140]، والمتتبع لمعنى «دول» واشتقاقاتها في المعاجم يجد معناها ينحصر في التحوُّل والتبدل والانتقال من حالٍ إلى آخر، وهذا مما يقتضي وجود أكثر من طرف ليشتركا في فعل التحوُّل والتغيُّر، وهذا هو حال اللغة، حيث إنَّها «متحولة من حالٍ لدى المتكلم إلى حالٍ آخر لدى السامع، ولذلك كان مصطلح (التداولية) أكثر ثبوتًا من المصطلحات الأخرى الذرائعية، النفعية، السِّياقية» (بوجادي، 2009، ص148).

التداولية اصطلاحًا:

إنَّ مصطلح التداولية يُعنى به أنه «حقل لساني حداثي، ملتبس وغائم فيه كثير من التعتيم والغموض» (بلانشيه، 2007، ص17)، ولقد وصفها أحد اللسانيين الإيطاليين بأنَّها «صندوق قمامة الأبحاث اللسانية، ويعني بذلك أنَّ مهمة التداولية تنحصر في معالجة المشكلات اللغوية الهامشية، التي لم تتناولها اللسانيات في دراستها الصوتية والتركيبية والدلالية» (عبد الرحمن، 2000، ص244)، يقول صحراوي (صحراوي، 2005، ص16): «فالتداولية ليست علمًا لغويًا محضًا بالمعنى التقليدي، ... ولكنَّها علمٌ جديدٌ للتواصل يدرس

الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ومن خلال ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره»

أمَّا يول جورج (جورج، 2010، ص19 - 20) فيعرِّفها بأنَّها «دراسة المعنى التواصلي أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسِل إليه لدراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية (الملفوظات) ومستعمليها»

وأما محمود نحلة (نحلة، 2002، ص11) فعرفها بقوله: «التداولية هي نوع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم»

وبناءً على ما تقدَّم فإنَّنا نخلص إلى أنَّ التداول يجمل معنى التواصل بين المخاطبين والتفاعل فيما بينهم، وهذا هو الذي جعل الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن (عبد الرحمن، د.ت، ص244) يستحدث فيما بعد مفهوم المجال التداولي، حيث يعلق على ذلك بقوله: «... نقل الكلام عن قائليه بمعنى رواه عنهم، فالنقل والدوران يَدُلَّان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل، فيكون التداول جامعًا بين اثنين هما: التواصل والتفاعل» وذلك من خلال دراسة العلاقة بين المعنى والسياق، وهذا ما أكده منغونو، حيث أكَّد على «المكون التداولي يعالج وصف الملفوظات في سياقاتها» (منغونو، 2008، ص98).

علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:

اتسمت التداولية كعلم تواصلي جديد بالتداخل المعرفي، ومما ساعد على ذلك أنَّها مجالٌ رحبٌ استمدت معارفها من «العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المعرفية المختلفة» (صحراوي، 2005، ص16).

وهذا ما أكد عليه عبد الهادي الشهري بقوله: «ولسعة الدراسات التداولية في اللغة، فقد تفرعت عليها نظريات متعددة، فاهتم كلٌّ منها بجانب تداولي معين، بل لم تقتصر الدراسات التداولية على الباحثين اللغويين فحسب، فقد أسهم فيها باحثون من عدة تخصصات أخرى، مثل المنطق والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس» (الشهري، 2004، ص24)، واللسانيات وعلم الاتصال والأنثروبولوجيا، والفلسفة التحليلية (بوقرة، 2009، ص160 - 163)، إذ إنَّ «هذه العلوم تؤثر بوجه عام أو بآخر في المتكلم أو المبدع سواء أكان متكلمًا أو كاتبًا» (الغلبان، 2011، ص191).

وبناءً على ذلك تكون التداولية استندت إلى الكثير من المعارف الإنسانية، ممَّا أدَّى إلى إكسابها وإثرائها لسائر العلوم والمعارف، ومكانة خاصة بالحقول اللسانية وتحليل الخطاب، ولكننا في بحثنا هذا سنكتفي بالحديث عنها وعن علاقتها بعلمي النحو والدلالة.

التداولية وعلم النحو:

برزت في الأزمنة الحديثة عدة تيارات، لتحديث الدرس اللغوي مما أدى إلى «تباين هذه التيارات في مدى تأثرها باللسانيات وطبيعة موقفها من هذا الحقل (الماشطة، 2013، ص19)، وعليه فإن الحديث عن التداولية وعلاقتها بـ» البنية اللغوية، وقواعد التخاطب، والاستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال» (الماشطة، 2013، ص19) كل هذا أدى إلى أن يولي التوليديون أهمية كبيرة «للألفاظ والجمل وكذا قضايا وأفعال كلامية، تسمح لنا أن ندركها كلًا مترابطًا بفعل العلاقات النحوية التركيبية المختلفة» (الإبراهيمي، 2006، ص169)، بحيث يقوم على تحديد مكونات القدرة التواصلية، وإن لم تتطابق فيها الصيغة النحوية وحدث الكلام، إذ لا علاقة تلازم بين الشكل النحوي للجملة وما تحققه من حدث الكلام، فالجملة وحدة لغوية تتحدد بعناصرها الشكلية، تدرسها التداولية بوصفها وحدة للتواصل، في ضوء المنهج التداولي، فهناك سمات أخرى تفرض نفسها على اختيار التراكيب وليست المفردات فقط، وعليه فإنَّ التداولية لا تعترف بقواعد شكلية وصيغ مطلقة للنحو، وإنَّما يُربط هذا بالسياق، ومن هنا تبدو قيمة التداولية ونظرتها للغة، حيث ينظر إليها بـ «أنَّها الضلع الثالث لعلم العلامات، أمَّا الضلعان الأول والثاني فهما علم النحو وعلم الدلالة، إذ ينشغل النحو بعلاقة العلامات بعضها ببعض، أي علاقة المفردات والأدوات والروابط في العبارة والجملة والنص» (مزيد، 2010، ص19).

ومعنى ذلك لا بدّ من التركيز على السياق الاجتماعي الذي تستخدم فيه اللغة التواصلية في فهم وتعلم النحو، وذلك من خلال المظاهر التداولية التي «تتجلى في معظم قضايا النحو العربي، بل إنَّ هناك أبوابًا كاملة قامت على اعتبار هذا البُعد التداولي الذي كان المحرك الأساسي لتفكير النحاة، والموجه البارز لإصدار الأحكام النحوية وتقريرها، ومن أمثلة هذه الأبواب باب النداء، وباب الندبة، فهي أبواب قائمة في أساسها على البُعد التداولي» (حمام، 2014، ص105 - 106).

التداولية وعلم الدلالة:

أشار العالم اللغوي دي بوجراند إلى تقارب العلوم المختلفة بعلم اللسانيات، إذ يقول (دي بوجراند، 1998، ص71): «إنَّ الحدود التقليدية الضيقة للسانيات تتلاشى أمام التفاعل القوي بينها وبين العلوم ذات الصلة بها، ... من حيث هي حقل للبحث أن تصبح علمًا محوريًا للخطاب والاتصال».

ومن هنا فإنَّ علم الدلالة يمثل «مستوى فرعيًا من مستويات اللسانيات الحديثة، كالصوتيات والنحو حقيقةٌ لابُدَّ من الأخذ بها لدى الحديث عن موقع علم الدلالة في علم اللغة...» (بالمر، 1997، ص36)، على أنَّ «علم الدلالة يكاد يكون أقرب الحقول إلى التداولية، إذ إنَّه يدرس تأثير التركيب النحوي في السامع، فعلم الدلالة يدرس المعنى في إطار التركيب اللغوي للجملة» (كاظم، 2006، ص41)، فعلى ذلك يدرس علم الدلالة المعنى الثابت لكل السياقات المحتملة، وأمَّا التداولية فتدرس الحالة التي تحيط بالمعنى الثابت وتتغير من سياق لآخر.

أهمية التداولية:

عدَّ العالم اللغوي كارناب «التداولية درس غزير وجديد، بل يذهب إلى أكثر من هذا فيقول: إنَّها قاعدة اللسانيات، إذ إنَّها محاولة للإجابة عن أسئلة تطرح نفسها على البحث العلمي، ولم تجب عليها المناهج الكثيرة، وقد لا تسلم من المشكلات حالها حال أي منهج لدراسة اللغة» (الشهري، 2004، ص23).

ثم جاء بعده الفيلسوف تشارلز موريس (Charles Morris) الذي قدم للتداولية تعريفا من خلال حديثه عن علم العلامات مؤاده أن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات (أرمينيكو، 1986، ص12)، ولقد ميزَّ موريس بين ثلاثة فروع داخل السيميائيات:

1. «التركيب أو النحو (Syntax): وهو الذي يهتم بدراسة العلاقات القائمة بين التعابير اللغوية بعضها مع بعض.
2. علم الدلالة (Semantic): وهي دراسة الرموز وعلاقاتها بما تشير إليها» (بيرم، 2014، ص17).
3. التداولية: وهي التي «تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها» (أرمينيكو، 1986، ص8).

وبناءً على ذلك يتضح لنا بأنَّ التداولية تدرس اللغة من خلال الاتصال اللغوي في إطاره الاجتماعي، على أنَّها تبعًا لذلك تسهم في إنتاج الفعل اللغوي أولًا، ومن ثم تبحث في فاعليته وآثاره العملية من جهة أخرى، وهذا ما أكَّده صلاح فضل بقوله: «التداولية إذن تُعنى بالشروط والقواعد اللازمة الملاءمة بين أفعال القول ومقتضيات المواقف الخاصة به؛ أي العلاقة بين النص والسياق»

الوظائف التداولية:

إن أهم ما يتميز به الدرس التداولي «تحديده لما يُعرف بالوظيفة التداولية للغة، كونه تجاوز الوظيفة التواصلية للغة، التي هيمنت زمنًا طويلًا إلى تعدد الوظائف، وأهمها أنَّ اللغة ذات وظيفة تأثيرية في السلوك الإنساني، وتنبني عليها تغيرات في المواقف والآراء» (بوجادي، 2009، ص117).

والحق أنَّ أعمال المفكر المغربي د. أحمد المتوكل الذي يُعدُّ رائدًا في تناول قضايا الوظائف التداولية وتطبيقها على اللغة العربية، فهو «أحسن من تناول قضايا الوظائف التداولية في اللغة العربية، متأثرًا بفكر سيمون ديك من خلال نظرية النحو الوظيفي» (بوجادي، 2009، ص119).

وعليه، يبدو واضحًا أنَّ «الوظائف التداولية للغة تتناول التراكيب اللغوية من خلال ارتباطها بالمقام» (المتوكل، 1985، ص119)؛ ولا يمكن تحديدها أن يتم إلَّا انطلاقًا من الوضع التخابري بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة (المتوكل، 1985، ص116)، يقول تمام حسان (حسان، 1979، ص337): «الاعتراف بفكرتي «المقام» و«المقال» باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى، إذ يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة».

ويعقب عبد الحميد السيد (السيد، 2001، ص28) على ما قام به أحمد المتوكل بقوله: «ويحسن أن نسجل – هنا – أنَّ المتوكل وسَّع في التحليل اللغوي بما أضاف من أبعاد جديدة، وأكدَّ أهمية البُعد التداولي في تفسير تراكيب اللغة ووصف نحوها، كما رسَّخ مفهومات كثيرة في النحو العربي، واتكأ على مقولات التراث اللغوي نحوه وبلاغته».

أسس استعمال الدرس التداولي:

يكاد اللسانيون أنْ يُجْمِعُوا على أن البحث التداولي يقوم على دراسة أربعة جوانب كما أشار إلى ذلك نحلة (نحلة، 2002، ص16 - 46)، وهي:

1. الإشاريات.
2. الافتراض السابق.
3. الاستلزام الحواري.
4. الأفعال الكلامية.

أولًا – الإشاريات:

مفهومها: هي «تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة» (الشهري، 2004، ص81)، إذ تضع هذه الإشاريات في الاعتبار مدلول السياق ودوره في اللغة التواصلية بين الأفراد.

لقد حصر علماء اللسانيات الحديثة الإشاريات في «خمسة أنواع، وهي: إشاريات شخصية، وإشاريات زمنية، وإشاريات مكانية، وإشاريات اجتماعية، وإشاريات خطابية» (نحلة، 2002، ص17)، وفيما يأتي عرض لها بإيجاز.

أ. الإشاريات الشخصية:

وهي التي تمثل (نحلة، 2002، ص18) «الإشاريات الدالة على المتكلم مثل: (أنا، نحن)، أو المخاطب، مثل: (أنت وأنتم)، أو الغائب ... وضمائر الحاضر هي دائمًا عناصر إشارية؛ لأنَّ مرجعها يعتمد اعتمادًا تامًا على السياق الذي تستخدم فيه».

ب. الإشاريات المكانية:

هي عبارة عن «عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم» (نحلة، 2002، ص22)، وهذا مما يعطي «الإشاريات المكانية مشروعية إسهامها في الخطاب، إذ إنَّ تحديد المرجع المكاني مرتكز على تداولية الخطاب» (الشهري، 2004، ص84)، وذلك استنادًا إلى السياق والموقف المكاني الذي وردت فيه.

ج. الإشاريات الزمانية:

هي كلمات محددة «تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمن التكلم، إذ إنَّ زمان التكلُّم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلُّم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامعِ أو القارئ» (نحلة، 2002، ص20)، ولهذا فلا بدَ من ربط «الزمن بالفعل ربطًا قويًا في مرحلة أولى، وكذلك نربط بين الزمن والفاعل؛ لأهميته الكبرى في مرحلة ثانية» (الشهري، 2004، ص83) إذ إنَّ «هذه الكلمات لا يتضح معناها إلا بالإشارة إلى زمن التكلُّم أو مركز الإشارة الزمانية» (نحلة، 2002، ص20).

د. الإشاريات الاجتماعية:

نلاحظ – هنا – الألفاظ والتراكيب بأنَّها «تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين، كما أنَّ استعمال الألفاظ الاجتماعية في العلاقات الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل، وذلك في مخاطبة من هم أكبر سنًا ومقامًا من المتكلم» (نحلة، 2002، ص25)، ومنها – أيضًا – استخدام «الضمير (أنتم) للمفرد المخاطب، و (نحن) للمفرد المتكلم» (بلهادي؛ ومشانة، 2018، ص81)، وذلك استنادًا إلى سياقات ومواقف وردت فيها.

ثانيًا – الافتراض المسبق:

يُعد الافتراض السابق من أهم مفاهيم التداولية، إذ إنَّه يُعد «ذا أهمية في كل تواصل لساني يعتمد على معطيات وافتراضات مُعترف بها، وذلك لتحقيق النجاح في عملية التواصل (بوخشة، د.ت، ص34)، وكل ذلك موصول بسياق الحال وعلاقة المتكلم بالمخاطب، وذلك من خلال «الخطاب المعبر عن مقاصد المتكلم ... وهذا الخطاب ينجز في سياق تخاطبي ولغة مشتركة، فهو يقوم على افتراضات مسبقة» (خلايفة، 2015، ص34)، والتي تتمثل في «القيود المسبقة التي يجب أن تستوفى، فينجز بذلك فعل إنجازي معين من خلال منطوق جملة أو عدة جمل» (واورزنياك، 2003، ص22)، وذلك وفقًا للعلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب، لـ «تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية؛ لتحقيق النجاح في عملية التواصل ضمن السياقات والبنى التركيبية» (صحراوي، 2005، ص30 - 31) مع السياق.

ثالثًا – الاستلزام الحواري:

عدَّ اللسانيون الاستلزام الحواري أحد أهم جوانب الدرس التداولي، ويُعد الفيلسوف الإنجليزي جرايس، واضع مفهوم الاستلزام الحواري في مقاله الموسوم بـ «المنطق والحوار، منطلقًا من فكرة «أن الناس في حواراتهم قد يقصدون ما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فما يقال هو المعنى الظاهر، أما ما يُقصد فهو المعنى الباطن الخفي المُستفاد من المعنى الأول» (روبول؛ وموشلار، 2003، ص53).

وهذا يعني أنَّ جرايس استطاع أن يفرِّق بين المعنى الدلالي والمعنى التداولي للجملة، إذ إنَّ «المعنى الدلالي هو المعنى المعجمي، مضاف إليه العلامات النحوية، واصطلح على تسميته بالفعل اللغوي المباشر، أمَّا المعنى التداولي فهو المعنى الذي يستلزمه الحوار بين متكلم ومتلقي، ولهذا المعنى قوة إنجازية والذي هو فعل أدائي ينجز أثناء النطق به» (بوقرة، 2009، ص187).

رابعًا – الأفعال الكلامية:

تُعد الأفعال الكلامية أحد الأسس التي شكلَّت المحور التداولي، حيث إنَّ التداولية من وجهة نظر دايك فإنَّها «تختص بوصفها عِلْمًا يُعنى بتحليل الأفعال الكلامية، وبوظائف المنطوقات اللغوية، وبسماتها في عملية الاتصال» (الصبيحي، 2008، ص49)، التي ينجزها الإنسان «بمجرد التلفظ بها في سياق مناسب عن طريق جملة يُعبِّر بها عن مدلول إنجاز ذلك العمل» (الصَّراف، 2010، ص10)، الذي يعتبر قطب الرحى من الدرس التداولي الحديث، وفحواه أنَّ «كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري...، وغايات تأثيرية تَخُصُّ ردود فعل المتلقي، ومن ثمَّ فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيريًا في المخاطب» (صحراوي، 2005، ص40).

نظرية الأفعال الكلامية:

يُعَدُّ أوستين (Austin) هو «الواضع الأول لنظرية الأفعال الكلامية» (لاينز، 1987، ص63)، حيث «وضع نواتها هو وتلميذه سورل» (بلانشيه، 2007، ص20)، استطاع التمييز بين نوعين من أفعال الكلام، وهما:

النوع الأول: الأفعال الإخبارية (Constantive): هي عبارة عن «أفعال تخبر عن وقائع، وتكون خاضعة لمعيار الصدق أو الكذب، فصدقها يثبت بمدى تحقق الوضع الذي تصفه فعلاً في الكون، وكذبها بخلاف ذلك» (عبد الله، 2007، ص61).

النوع الثاني: الأفعال الأدائية الإنجازية (Per formative): هي «الأفعال التي تُنْجَز في ظروف ملائمة، ولا توصف هذه الأفعال بصدقٍ أو كذب» (الصَّراف، 2010، ص54)، كما لاحظ أوستين أنَّ كثيرًا من الجمل الإنجازية لا يُمكن أن «يحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، بل يتم الحكم عليها بمعيار التوفيق أو الإخفاق، وهذه الجمل الإنشائية لها خصائصها التي تميزها عن الجمل الخبرية» (روبول؛ وموشلار، 2003، ص30 - 31)، إذ إنَّها «تتبع قواعد دلالية تعرضها بنية الجملة، مما يعني أن يعبِّر عن الفعل بصيغة ضمير المتكلم» (ريكور، 2006، ص41).

خصائص الفعل الكلامي عند أوستين:

يتميز الفعل الكلامي بثلاث خصائص، وهي (نحلة، 1999، ص44):

1. إنَّه فعل دال.
2. إنَّه فعل إنجازي.

3. إنَّه فعل تأثيري.

وقد لاحظ الباحث الفرنسي شارودو (شارودو، 1999، ص229) أنَّ كل فعل كلامي يقوم على «مفهوم القصدية، والتي تقوم على أسس تداولية تمت دراستها من قِبَل فلاسفة التحليل، ثم توسع التداوليون في تفريعها وتعميقها، حتى غدت شبكة من المفاهيم المترابطة.

أمَّا النِّداء فقد اخترناه لبحثنا الموسوم بـ «ملامح دلالية تداولية في أسلوب النداء في ديوان العودة من النبع الحالم لسلمى الخضراء الجيوسي»، فهو من الموضوعات النحوية ذات الصبغة اللسانية الحديثة التي لها «مكانة بارزة في اللغة، ووظيفته في التواصل البشري الذي لا يمكن أن يقوم إلَّا استنادًا إلى تخاطب من أدوات النداء» (مجلة الفيصل، 2012، ص29).

ولقد استخدم الشعراء النداء بصيغه المتعددة، منها: الحقيقية والمجازية، حيث ينادى بها «العالم المرئي وما وراء الطبيعة، وينادى بها العاقل وغيره، والحيَّ والجماد، ويراعى فيه البعيد والقريب مكانًا وحالًا، ويخرج على مقتضى الظاهر؛ ليتجاوز الواقع، وفي هذه الأحوال جميعًا يترتَّب على صيغ النداء ضروبٌ من التغيير المعنويِّ والشكليِّ التي تحتاج إلى دراسةٍ وتحليلٍ وفهم حقيقيٍّ لوظيفة النداء، مما جعل النداء موضوعًا مهمًا من موضوعات النحو» (فارس، 1989، ص25).

والواقع اللغوي يقول: «إن أصوات هذه الأحرف فطرية غريزية في طبيعتها غير إرادية» (عباس، د.ت، ص27 - 28)، إذ إنَّ «الأدوات النحوية ذات قوة وفعالية ميكانيكية وآلية كبيرة، ومنها أدوات النداء» (طحَّان، 1972، ص20 - 21).

وفي بحثنا هذا سنرى من خلال معالجتنا لأسلوب النداء والمعنى التواصلي في شعر الشاعرة سلمى الخضراء الجيوسي بأنَّ ظلال معنى الجملة وإيحاءته تضفي على الأداء شفافيةً، حيث تكون مستمدة من المعنى التواصلي بين المتكلم والمخاطب، إذ إنَّ «الدرس اللغوي التداولي يدرس المنجز اللغوي في إطار التواصل، وليس بمعزلٍ عنه، وبما أنَّ الكلام يحدث في سياقات اجتماعية، فمن المهم معرفة تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز» (الشهري، 2004، ص23) بين المتخاطبين والذي يعرف من خلاله مقاصد المتكلمين، وحينها تتلون الأداة؛ لتظهر الوجه البلاغي من دعاءٍ، وإغراءٍ، وزجرٍ، واستغاثةٍ، وبناءً على ذلك يمكن القول: «إنَّ المفردات والعبارات لا تحمل قيمةً تواصليةً إلَّا بمعرفة الظروف المحيطة لكلٍّ منها، وزمان التخاطب ومكانه، إذ لا تتضح مقاصدها إلَّا بمعرفة سياقات الظروف الإنتاجية للخطاب، فكلما توفر للمتلقي معلومات عن المتكلم، والمتلقي للرسالة، والزمان والمكان، ونوع الرسالة، كانت له حظوظ قوية لفهم الرسالة وتأويلها» (خطابي، 1991، ص297)، وقد اهتمت الدراسات التداولية بدراسة لغة الخطاب

مـن جوانـبٍ عديـدة، اخترنـا مـن بينهـا فـي دراسـتنا أسـلوب النـداء ومـا يتبعـه كـ:

1. الإشاريات.
2. أفعال الكلام الإنجازية.
3. الاستلزام الحواري.
4. الافتراض المسبق.

أولًا – الإشـاريات الشـخصية: مـن الإشـاريات الشـخصية التـي كان لهـا حضـور بـارز فـي شـعر سـلمى الخضـراء مـا يأتـي:

1. إشـارية ضميـر التكلـم: (نـا): وهـو الضميـر المتصـل الـدال علـى المتكلـم «المفـرد المعظـم لنفسـه، عـادًا لنفسـه كالجماعـة» (الإسـترابـاذي، ج2، 1978، ص410)، ونظير ذلـك مـا جـاء فـي قصيدتهـا «جامـع قرطبـة»، قولهـا (الجيوسـي، د.ت، ص16 - 27):

أَنـْهِ المَطـافَ، فَذَاكَ بيتُ اللـهِ مَسْجِدُنَـا

اللـهُ أَكْبَـرْ!

مِنْ رُوحِنَـا كَسبَ الخُلُـودُ وَعَـاشَ يُخَلِّـدنَا

اللـهُ أَكْبَـرْ!

ووقفتُ فِـي الـوَادِي الكَبيـرِ

أَقَـولُ لِلقَلـبِ الكسيـرْ:

قَـدْ هَاجـتِ الذِّكْرَى بِنَـا

فَـلْنَبْكِ يـا قَلْبِـي هُنـا

«بَنَّـاءُ! يـا بَنَّـاء سَالِـفِ مَجْدِنـا!

كَفَّنَـهُ الـرَّدى بنَّـاءَنـا؟

بنَّـاء يـا بنَّـاءَنـا

هنـا تكثَّفـت الإشـارات الشـخصية فـي الإحـالات التـي تجلَّـت فـي ضميـر «نـا» الفاعليـن، والتـي تحيـل علـى جمهـور الموحديـن – أو إنْ شـئت فقـل وهـذا أقـرب – علـى المتحسـرين

والمكلومين لضياع هذا الإرث الديني العظيم في بلاد الأندلس، وتعاضدت هذه الإشارات والإحالات بمنجز كلامي، وزاده التكرار قوةً في صدعه بقول الشاعرة «الله أكبر»، «الله أكبر»، وهذا المنجز الكلامي قد تلاه جهارة أخرى، ولكنَّه كان أقل حدة؛ لأنَّها تمت في وادٍ كبير، وهذا الوادي ربما كان وسيلة تؤشر إلى أمنًا هاجر في رحلة البحث عن الماء بعدما اشتدَّ بابنها سيدنا إسماعيل - عليه السلام - الظمأ، وكما تتحول الإشارات الشخصية إلى إحالاتٍ تجلَّت في ضمير «نا» الفاعلين في قولها: «مِنْ رُوحِنَا»، و«عَاشَ يُخَلِّدنَا»، و«قَدْ هَاجتِ الذِّكرَى بِنَا».

هذه الإحالات جاءت توطئةً لإنتاج منجزٍ كلامي تأثيري قوامه أسلوب النداء الذي تجلَّى في قولها: «فَلْنَبْكِ يَا قَلْبِي هُنَا»، وهذا التوجيه إلى البكاء والقائم عليه القلب، وإضافته إلى ياء المتكلم وإشارته المكانية المحددة، وإضافته إلى الإشارية الشخصية «ياء المتكلم»، في قولها:

فَلْنَبْكِ يَا قَلْبِي هُنَا

وَهُنَاكَ حَيْثُ هَوَى

فالإشارة – هنا – حضورية تبرزُ الأشجان والأهوال التي استحضرتها الشاعرة في تلك الديار، فتعاملت معها من منظور الإشارة الحضوري، حيث تماهت مع دعوة امرئ القيس المشهورة والموغلة في القدم حينما قال (امرؤ القيس، 1989، ص25):

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنْزلِ بسقطِ اللوى بينَ الدخولِ فحَوْملِ

وهو تماهٍ متداخل ومتشابك إلى أبعد الحدود، وواضحٌ أنَّ الدلالة – هنا – تأخذ بُعدًا نفسيًا غائرًا في الزمن، غائرًا في حنايا الصدور حسرةً، وألمًا، ودموعًا، إذ إنَّ «تعبيرات النداء الانطباعية كشفت عن المعاني النفسية لأثر الموقف» (محمد، 2000، ص216) عند الشاعرة.

ومن الواضح أنَّ النداء في هذه القصيدة جاء مكررًا ومتنوعًا حيث أُضيف لياء النداء في الموضع الأول، وهو «يا قلبي هنا»، إلى المنادى المضاف في الموضع الثاني «بَنَّاءُ يَا بَنَّاءُ سَالِفَ مَجْدِنا»، إلى حذف أداة النداء في الموضع الثالث في قولها «كَفَّنَهُ الرَّدى بنَّاءَنَا؟»، وكذلك إضافته إلى «نا الفاعلين» المفعول به في الموضع الرابع وهو «بنَّاءُ يا بَنَّاءَنا».

إنَّ التَّنوع في استعمال الشاعرة لأسلوب النداء ما بين المضاف إلى ياء المتكلم، أو المنادى المضاف إلى «نا» المفعول به، وهذه الأخيرة صيغةٌ نادرةٌ في التراث العربي،

فأكثر ما يضاف المنادى إلى «نا» الفاعل وليس إلى «نا» المفعول به.

ولعلَّ هذا يبيِّن ما وقع بالمسلمين في بلاد الأندلس، فهم في مقام المفعول بهم وليس في مقام الفاعل، ولذلك أضافته في الحالتين الثالثة والرابعة في قولها: «بناءنا، بنَّاء! يا بنَّاءَنا سَالِفِ مَجْدِنَا» إلى «نا» المفعول به؛ لتبرز مدى ما فُعِلَ بالمسلمين وما أصابهم في تلك الديار.

أمَّا حذف الياء في قولها: «بَنَّاءُ! يَا بَنَّاء سَالِفَ مَجْدِنَا!» «كَفِّنْهُ الرَّدَى بَنَّاءَنَا؟»، فالحذف - هنا -جاء لنكتةٍ نحويةٍ تتعلق بهول الموقف النفسي لدى الشاعرة، وهذا ما أشار إليه أحمد مختار عمر (عمر، 1997، ص367) بقوله: «الأمثلة العربية التي وردت للنداء بدون حرف نداء، كانت تعتمد على التنغيم؛ للدلالة على هذه المعاني»، فهي تخاطب بنَّائي مجد العُرْب بعامةٍ في الأندلس، ثم ثنَّت بعد ذلك بمنادى لازمته ياء النِّداء «يا بَنَّاءَ سَالِفَ مَجْدِنَا» تأكيدًا، وترسيخًا، وتثبيتًا، وإلحاحًا، فلعلها تخيلت أو أحسَّت أنَّ المنادى في المرة الأولى لم يسمعها مع أنَّها قرَّبته كثيرًا، أو لعلَّها فاقت من غيبوبتها الوجدانية فأدركت أنَّ كل شيءٍ راح إلى الأبد فنادت البعيد «يا بَنَّاءَ» بِنَفَسٍ يكادُ أنْ يكون متقطِّعًا، وكأنَّ حال لسانها يقول (ابن برد، 1981، ص95):

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَو نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي

أمَّا المتلقي فهو – هنا – شخصية المنادى، وقد شحنتها في مصطلح الأرض المضافة إلى «نا» المتكلمين في محاولةٍ إشاريةٍ تعكسُ مدى لهفتها وتعلقها بوطنها السليب، هذا وقد تجلَّى عند الإنسان العربي الأبيِّ الذي لا ينفك عن حبه وشغفه وتعلقه بأرضه، كما يقول القطاوي»فحبُّ الوطن والتمسك به، وحب الوطن غريزةٌ في الإنسان حتى عند الرسل والأنبياء ... فحبُّ الوطن ربما يكون أعلى رتبة من حب الحبيب» (القطاوي، 2015، ص166).

إشارية المتكلم: (أنا وأنتِ):

أنا وأنتِ، أصلها ضمائر منفصلة، إذ عدَّها النحاة من الإشاريات الدالة «على المتكلم أو المخاطب ... مذكرًا أو مؤنثًا مفردًا أو مثنًى أو مجموعًا» (المالقي، 1985، ص207)، «فالذات المتلفِّظة هي محور التلفظ في الخطابات؛ لأنَّ الأنا قد تحيل على المتلفظ الإنسان، أو المعلم، أو الأب، وما يدل على حضور الأداة الإشارية (أنا) في ذهن المرسل إليه هو إحالته لفظًا على المرسل، عندما ينقل هذا الخبر إلى غيره من الناس» (الشهري، 2004، ص82).

ومما جاء من الإشاريات الدالة على المتكلم والمخاطبة «أنتِ» ما جاء في قصيدتها «مرثية الشهداء»، قولها (الجيوسي، د.ت، ص98 - 102):

أنا أدْرِي أَنهُم مَاتُوا «لِيحْيَا الوطــنُ»

وَطَنُ القَتْلى وحقلُ الدمِ هذا الوطــنُ

أَنَاْ أدْرِي أنَّها «الحُرِّيَةُ الحَمْرَاءُ» هذا الثَّمنُ

يا لِلشَّبَابِ الغَضِّ بِالآمالِ خَضْرًا، بالأَمَانِي

يَا لِلشَّبَابِ الغَضِّ، بالآمالِ خُضْرًا، والعُطُورْ

في مستهل هذه القصيدة تسيطر إشارة ضمائرية تجلَّت في ضمير المتكلم «أنا»، وهذه الأنا تدري، لذا فهي تقدِّم منطوقها الإنجازي بثقة عالية، وهذا المنطوق إنجازي وتأثيري في الوقت نفسه، ثم تتحسَّر الشَّاعرة بعد ذلك على الشَّباب الغضَّ عبر نداءٍ شُحِنَ حسرةً وآهاتٍ، وهو أسلوبٌ تعجبي خرج عن دائرة التَّعجُّب إلى دائرة الحسرة والتَّوجُّع.

ثم تتوالى أساليب النداء «المنجز الكلامي» دفعةً واحدةً في قول الشاعرة، يرافقها القوة الإنجازية التي تمثلت في قولها (الجيوسي، د.ت، ص99):

أَنْتِ يــا أَرْضَ اللآَلِــئ والزمــرُّدْ

أَنــتِ يَا مَنْجَـمَ تبـرٍ أصفـــرٍ

أَنتِ يا شَلالَ ماسٍ في الصَّباحِ النيِّرِ

فاللافت في هذه السلسلة المتتابعة تكرار الإشارية الضمائرية «أنتِ» العائدة على الأرض، ولعلَّ ذلك جاء لأجل تبيان تفرُّد هذه الأرض عن غيرها من أرض العالم، وأمَّا الإضافات – هنا – جاءت لتؤشر إلى أبعاد مادية أكثر مما تؤشر إلى أبعاد معنوية؛ لتعطي بعدًا آخر لشدَّة تعلُّقها بأرض اللآلئ والمناجم والماس، وكأنَّها ترتبط بهذه اللآلئ والجواهر أكثر من ارتباطها بأيّ شيءٍ آخر.

الإشارية بالاسم الموصول «مَنْ»:

من أساليب الإشاريات الأسماء الموصولة، «مَنْ» وتكون حينئذٍ بمعنى «الذين» وتحتاج من الصلة إلى مثل ما احتاجت إليه الذي، إلَّا أنَّها لا تكون إلَّا لذوات من يعقل، وهي مبنية كما كانت الذي كذلك؛ لأنَّ ما بعدها من الصلة من تمامها؛ فهي بمنزلة بعض الاسم،

وبعض الاسم مبني» (ابن يعيش، ج3، د.ت، ص144)، وهي إحدى «العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلَّا في سياق الخطاب التداولي؛ لأنَّها خالية من أي معنى في ذاتها» (الشهري، 2004، ص80)، ومن الأساليب الإشارية التي أجادت استخدامها الشاعرة في قصيدتها التي عنونتها بـ «الصامدون» (الجيوسي، د.ت، ص80 - 82):

أَوَ بُحْتِ؟ قَلْبِيْ كَانَ يَلْمَسُ قَبْلَ بَوْحِكِ مَا تُعَانِـــي

لَكِنَّ بَوْحِكِ هَزَّنِيْ يَا مَنْ تُخَدِّرَكِ الأَغَانـــي

وَتَهُزُّكِ الْأَهَاتُ، يَا مَنْ تَسْتَبِيحُكِ مُقْلَتَانِ، نَدِيَّتَـــانِ

يَا مَنْ تُحِبَّ بِي التَّأَلُّقَ وَالتَّفَتُّح وَالنُّعُـومَـــــة

بدأت الشاعرة قصيدتها بقوة إنجازية للاستفهام «أَوَ بُحْتِ؟» ثم أتبعته بالإخبار بمنطوقٍ تأثيري «قَلْبِي كَانَ يَلْمَسُ قَبْلَ بَوْحِكِ مَا تُعَانِي»، وسرعان ما يتحول هذا الإخبار إلى أسلوب النداء الذي اتخذ صيغة ندائية واحدة في المواضع الثلاثة الأولى من القصيدة.

حيث جاء المنادى في الأبيات اسمًا موصولًا، وهو في ظاهره يوحي بالبُعد، ولكنه قريب قريب، كمناجاة ابن زيدون لولَّادة بنت المستكفي وبينهما مسافات متباعدة، حيث أنشد ابن زيدون (ابن زيدون، 1994، ص103) قائلًا:

يَا مَنْ غَدَوْتَ بِهِ فِي النَّاسِ مُشْتَهِرًا قَلْبِي عَلَيْكَ يُقَاسِي الهَمَّ وَالفِكْرَا

أو مناجاة المتنبي (المتنبي، د.ت، ص468) لسيف الدولة، قائلًا:

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وِجْدَانُنَا كُلَّ شَيءٍ بَعْدَهُمْ عَدَمُ

ثُمَّ إنَّ في الاسم الموصول – هنا – فخامة وجلال وعُلوُ شأنٍ للمتلقي إلى جانب ما فيه مزيدًا من التشويق والتحبب والتلطف مع المنادى، إذ تتمثل القيمة القصدية من ذلك في بيان القيمة المعنوية للمنادى ومكانته البعيدة، والتي تكشف عن عمق الأخوة القائمة بين المتكلم «الشاعرة» والمخاطبة «أختها»، ممَّا جعلها تبدأ أسلوب النداء بهذه الطريقة «يَا مَنْ تُخَدِّرُكِ الأَغَانِي»، ومجيء المنادى على هذه الصيغة إشارة إلى التصاقه بالمتكلم «الشاعرة»، ولعلَّ منطوق صلة الاسم الموصول «تُخَدِّرُكِ الأَغَانِي» و«تَهُزُّكِ الأَهَاتُ»، وما جاء بعد «مَنْ» تكشف طبيعة هذا البوح الذي كان تراسليًا وفق ما تقوله الإشارات الضمائرية الموزعة بين «كاف الخطاب» و«ياء المخاطب»، وهنا التوزيع لا يعني انفصالًا بقدر ما يعني التحامًا.

4. الإشاريات المكانية:

إنَّ «أكثر الإشاريات وضوحًا هي كلمات الإشارة، نحو: هذا وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم، وكذلك هنا وهناك وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم» (نحلة، 2002، ص22)، فهذه وتلك عناصر إشارية تُعبِّرُ من خلالها عن «وصفية المتكلم في لحظة الحديث وكذا إشاراته» (الحاج، د.ت، ص113)، ومن ذلك ما جاء في قصيدتها «جامع قرطبة»، قولها (الجيوسي، د.ت، ص19 - 26):

فَلْنَبْكِ يَا قَلْبِي هُنَا

فَهُنَا رَكِبْنَا المَجْدَ تَحَدُّونَا المَطَامِحُ وَالمُنَى

وَهُنَا رَبَطْنَا خَيْلَنَا

وَهُنَا صَبَبْنَا وَيْلَنا

وَهُنَا أَعَدْنَا قَوْلَنَا

وَهُنَا هُنَا

وَهُنَـــاكَ حَيْثُ هَـوَى ... أَسَـاطِينُ الضِّيْاءِ بِنَـا هَوَتْ

فالإشارة – هنا – حضورية تبرزُ الأشجان والأهوال التي استحضرتها الشاعرة في تلك الديار، فتعاملت معها من منظور الإشارة الحضوري، حيث استعاضت عن الأمكنة بالإشارة إليها هنا أو هناك، وفي هذه الأمكنة انعقد منجز كلامي بدأته الشاعرة بالتنقل التوجيهي «فَلْنَبْكِ»، والذي برَّرته بجهارة صوتية من خلال هذا التكرار للإشارة المكانية (ست مرات)، والتي وشجتها بحرف الربط والتشريك «الواو»، فأوحت بذلك أنَّ كل الأفعال الإنجازية التي كانت سببًا في دعوتها للبكاء قد تمت في مكان واحد، وهذه الأفعال هي: «رَكِبْنَا، رَبَطْنَا، صَبَبْنَا، أَعَدْنَا»، أفعال تحيلنا إلى إشارية ضمائرية «نا الفاعلين»، فهذه الجهارة الصوتية يخفت بريقها من خلال هذا التكرار للإشارة المكانية التي خلت من فعل إنجازي واضح، بل تُرِكت لفعل إنجازي مفترض.

5. الإشاريات الزمانية:

ومن الإشاريات الزمانية التي جاءت في قصيدتها التي عنونتها بـ «أنا والراهب» (الجيوسي، د.ت، ص8 - 15):

هَوَى اللهِ يُغرِيكَ يا رَاهِبِي
عنِ السِّحرِ والأُفقِ الغَارِبِ
وَعَنْ رَوعةِ الشَّمسِ سالتْ دَماً
سَكِيبًا عَلَى الشَّفقِ اللَّاهِبِ
وَجَدتُكَ مِثْلِي كُلَّ مَساءٍ
وَحيدًا مَعَ المَغرِبِ الذَّاهِبِ
تُصَلِّي لِرَبِّكَ مُبْتَهِلًا
هُدَاكَ مِنَ المُنْعِمِ الوَاهِبِ
وَكَمْ صُغْتَ بِالوَهْمِ يا رَاهِبِي

تبدأ الشاعرة هذه الأبيات بمنطوقٍ إنجازي «هوى الله يغريك» تقوِّيه باستفهام خفي، من المحتمل أن يكون بهذه الصورة «أيغريك هوى الله؟»، إذ مهَّدت هذه التقوية بمَنطوقٍ إنجازي «يا راهبي»؛ لتعطي دلالةً تناسب حالها الذي يُفهم من خلال السياق.

فمن الواضح أنَّ الشاعرة بَنَتْ قصيدتها على شخصيةٍ دينيةٍ قد حِيكَتْ من مطلعها وبُنيتْ على أساسٍ ديني وهو الراهب، فقد نُودي الراهب بإضافته إليها في مطلع القصيدة «هوى الله يغريكَ يا راهبي»، وهذا ينمُّ عن مدى تعلُّقها وارتباطها بهذا الناسك المتعبِّد، ولعلَّه يعكس الأفق الديني البعيد الذي يطلُّ عليها من خلف الغربة الثقيلة، وهذا يتمشى مع جو الطبيعة الأخَّاذ، والمفعم بالشفق وقت الغروب، وكلُّ ذلك أبرز القيمة القصدية لمصطلح الراهب، والذي يعني الكثير في التراث الديني.

أمَّا عن توظيفها لأداة النداء في هذه القصيدة، والذي جاء في قولها: «يا راهبي» فقد بُنِيَ على مشهور كلام العرب في إضافته إلى ياء النفس «ياء المتكلم»، فإنَّها ارتأت الوجه المشهور في كسر الاسم المنادى إلى ياء النفس، وفي ذلك يقول ابن مالك (ابن مالك: د.ت، ج3 / ص1322) :

وَاجْعَلْ مُنَادًى صَحَّ إِنْ أَضَفْتَهُ لِـ «يَا» كَـ عَبْدِ عَبْدِي عَبْدَ عَبْدَا عَبْدِيَا

6. الإشاريات الاجتماعية:

من الإشاريات الاجتماعية التي ظهرت بوضوح في قصيدتها التي عنونتها تحت مسمى «الثمار المحرَّمة»، قولها (الجيوسي، د.ت، ص179 - 181):

أَبِي أَبِي ... يَا زَارِعَ التُّفَّـــــاحْ

يَا مَيِّتًا عَلَى سَرِيْرٍ مِنْ كِفَـــــاحْ

يَا جُرْحَ قَلْبِيْ يَا أَبِي، يَا سَيِّدَ الجِــرَاحْ

يَا نَبْعَنا الْعَمِـــيقَ كَيْفَ نَسْتَــقِيْ

وَيَا نَشِيْدُنَا الْسَّخِـــي يَا تُرَاثِنَا النَّقِــيْ

تمثل الشاعرة سلمى الخضراء في هذه القصيدة مرحلة القنوط واليأس المطلق عندها، وذلك لأنَّه ليس هناك أعز من أبيها عندها، فهو محور عمل هذه القصيدة، وتمثل ذلك من العنوان الذي يشي بالقنوط «الثمار المحرَّمة»، فالشؤم وهو ملمح إشاري اجتماعي عند كثير من العرب يلوح من العنوان الذي بدأت الشاعرة متنها الشعري بالوحدات التركيبية التي أخذت صيغة النفي، وذلك لوظيفة توجيهية تنقلها الشاعرة إلى المنادى في قولها (الجيوسي، د.ت، ص179):

لَا ... لَمْ تَعِشْ وَلَمْ تَمُتْ لِأَجْلِ هَذَا يَا أَبِي

وَلَمْ تُبَدِّدْ عُمـــرُكَ الْمَنْذُوْرِ لِلكِفَاحْ

هذه الوحدات التركيبية قائمة على حرف النفي «لم» التي تفيد القلب، وهي في الوقت ذاته تقع تحت سطوة حرف النفي «لا» الذي سُلِبَ بمؤازرة «لم».

ففي قولها: «يَا أَبِي» النداء – هنا - بـ «يا» كنهجها في الغالبية العظمى من استخدامها لهذا الأسلوب، والمنادى هنا بعيدٌ؛ لأنَّه تحت أطباق الثَّرى منذ سنواتٍ، لكنَّ روحها الشَّفافة الشَّاعرة تجتذب كلَّ بعيدٍ؛ ليصبح شقيق الرُّوح، ولعلَّ في استخدامها لـ «يا» شيءٌ من النُّدبة والتَّحسُّر، وفي إضافة المنادى إلى «ياء المتكلم» شيءٌ من الاختصاص والتحبب والتحسر، فحذف أداة النِّداء «الياء» في قولها «أَبِي أَبِي»، وكأنَّها تخيَّلته بُعِثَ من قبره ومُثِّل أمامها

فتناجيه عن قربٍ قائلةً له: «أَبِي أَبِي» بصورةٍ مكرَّرةٍ فيها لهفةٌ وتشوُّقٌ وتحبُّبٌ.

وكذلك في قولها: «يَا مَيِّتًا عَلَى سَرِيْرِ مِنْ كِفَاحْ» نداءٌ فيه توضيح للرَّمز الذي ورد في لفظة «التُّفَّاح» سابقًا، وهو هنا يأخذ دلالةً من الإشادة، والثَّناء، والفخر، والاعتزاز بدور والدها المناضل.

أمَّا قولها: «يَا نَبْعَنَا العَمِيْق»، و«يَا نَشِيدَنَا السَّخِي »، و«يَا تُراثَنَا النَّقِي»، ففي ذلك نداءاتٌ تحمل من مشاعر الأسى واللّوعة شيئًا غير قليلٍ، وعلى الرغم من كل هذا القنوط واليأس إلَّا أنَّها تركت بصيصًا من الأمل في النداءات الأخيرة الثلاثة، فالوالد صار النبع العميق، والنشيد السَّخِيّ، والتراث النقي، فهي كلمات مفتاحية تبعث نوعًا من الأمل والبصيص إزاء والدها وإخوته الذين كانوا من رواد القومية العربية الأولى ومالهم من صفحات مشرقة.

ثانيًا – الافتراض المسبق:

شكَّلت الافتراضات الخلفية عند المتخاطبين في عملية التواصل دورًا كبيرًا في فهم الملفوظ عند مستخدمي اللغة، ومن هنا اتسع مفهوم الافتراضات المسبقة، حيث شملت المعلومات، والسياقات المشتركة بين المتخاطبين، إذ إنَّ الافتراض المسبق يعتبر «القاعدة الأساس التي يرتكز عليها الخطاب» (الحاج، د.ت، 139)، ومن الافتراض الاستباقي ما جاء في قصيدتها «بلا جذور» (الجيوسي، د.ت، ص151 - 153):

وَدَاعًا يَاغَرِيْبْ

يَا بِرِيْطَانْيَا لَا تُغَالِي

لَا تَقُولِي: الفَتْحُ طَابْ

يَا بَرِيْطَانْيَا؟ مَاتَ مَنْ مَاتَ، فَنَامِي يَا حِرَابْ

أمَّا النداء في قولها: «يَا بَرِيْطَانْيَا» فجاءت مكرَّرةً مرَّتين، منادى بـ «يا» وهي نكرةٌ مقصودةٌ، ولكنَّها في الواقع معرفةٌ؛ لأنَّها اسم علم للمكان، ولسان الحال يقول: «يَا أَيَّتُهَا الدَّوْلَةُ المُعَادِيَةُ بَرِيْطَانْيَا» فتكون بريطانيا عطفَ بيانٍ أو بدلًا من «أيتها»، وأمَّا البُعد الدلالي هنا للنِّداء فهو التَّهديد والوعيد أو الذَّم والتَّحقير، وهذا يتَّضح من قولها في البيت الثاني (الجيوسي، د.ت، ص153):

«يَا بَرِيْطَانْيَا» مَاتَ مَنْ مَاتَ، فَنَامِي يَا حِرَابْ»

فهو نداءٌ للبعيد عن القلب، البغيض إلى النَّفس، وهذا يشبه الموقف الذي جرى مع عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير، حين استشهد الحسين – رضي الله عنه – في كربلاء، فقرَّت عين ابن الزبير؛ ليخلو له الحال والمطالبة بالخلافة، ولهذا كان ابن عباس ينشد قوله:

يَا لَكِ مِنْ قُبُّرَةٍ بِمَعمِرَ خَلَا لَكِ الجَوُّ، فَبِيْضِيْ وَاصْفُرِيْ

وهو مأخوذٌ بنصه وروحه من قول طرفة بن العبد (ابن العبد، 1961، ص46) مخاطبًا قنبرةً رآها في مسعاةٍ وهو تائهٌ حائرٌ:

خَلا لَكِ الجَوُّ، فَبِيْضِي وَاصفِرِي وَنَقِّرْي مَا شِئْتِ أَنْ تُنقِّرِيّ
قَدْ ذَهَبَ الصَّيَّادُ عنكِ، فابْشِرِي لا بُدَّ يَومًا أَنْ تُصَادِي، فَاصْبِرِي

فنداء الشّاعرة لبريطانيا خرج عن مدلوله الحقيقي إلى مدلوله البلاغي وهو الذم والوعيد، وأنَّها لابدَّ يومًا أن يطبق عليها الفخُّ كما سيطبق على رقبة قُبَّرة طرفة بن العبد، وكما طبق على رقبة عبد الله بن الزبير الذي صلبه الحجاج في الكعبة.

ثالثًا – الاستلزام الحواري:

يُعَدُّ الاستلزام الحواري من أهم المبادئ الأساسية التي وضعها جرايس في الدرس التداولي، إذ اعتبر مبدأ التعاون وسيلة لشرح كيفية وصول الناس إلى المعاني غير الحرفية؛ أي المضمرة وراء التراكيب التي استطاعت الشاعرة من خلالها توظيف أسلوب النداء.

ومن الاستلزامات الحوارية التي استطاعت الشاعرة سلمى الخضراء أن توظفها من خلال الوقوف على المعاني المضمرة خلف التراكيب استخدامها للاستعارة، التي «تعد بإجماع أرباب الدرس التداولي من الاستعمال غير الحرفي» (خلايفة، 2015، ص90)، والذي يقف السامع من خلاله على مدلول السياق، ومن ذلك ما جاء في قصيدتها «أذرع الكتان» (الجيوسي، د.ت، ص168 - 169):

يَا دَجْلَةَ الْمِعْطَاءَ يَا وَاهِبَ أَحْلَامِ اللَّيَالِي
يَا نَهْرَنَا الإِلَهَ يَا عَذُوَّنَا النَّبِيْلْ
يَا وَلِعًا أَوْدَى بِنَا، يَا حُبَّنَا الوبِيلْ

فالنداء في قولها: «يَا نَهْرَنَا الإِلَهَ يَا عَدُوَّنَا النَّبِيلَ» حيث استطاعت الشاعرة من خلاله أن تشدنا إلى التاريخ السحيق، وذلك إلى عقيدة قديمة عند البابليين والآشوريين والفراعنة

الذين عبدوا الأنهار، باعتبارها آلهة خصب ونماء، ويقدِّمون لها القرابين، وهذا المسلك من الشاعرة هو تعبير غير حرفي، جعل الشاعرة أن تقدم من خلاله استلزامًا صادقًا.

استطاعت أن ترفد نهر دجلة قداسةً وتعظيمًا وتفخيمًا، لكنَّها لم تستطع أن تخفِ وأن تطمس السخط والتمرد الذي تجلَّى في الفعل اللغوي؛ أي: القوة الإنجازية «النداء»، والذي تجلَّى في قولها بعد ذلك «يَا عَدُوَّنَا النَّبِيلَ»؛ فبسبب الغدر بدا دجلة عدوًا، وهذا النداء قد عكس مشهدًا تراجيديًا تنوَّعت المشاعر فيه، مثل: الغريق، الشاعرة المناجية.

رابعًا – المنطوق الإنجازي:

ولقد قسَّمه علماء التداولية إلى قسمين:

1. المنطوق الإنجازي الحقيقي:

ويُعدُّ أحد أهم الركائز الأساسية في اللسانيات التداولية؛ ليصبح مفهوم المنطوق الإنجازي هو «المحوري والمركزي في النظرية فهو الفعل المنجز داخل الكلام بواسطة المتكلم، أو هو قوته الإنجازية، وذلك في مقابل الفعل التأثيري بواسطة الكلام» (العزاوي، 2006، ص121)، وأنَّ اللغة حينئذٍ تصبح هي «وسيلة التخاطب الأساسية بين الناس، وما عداها من حركاتٍ وإشاراتٍ ما هي إلَّا موضِّحات للغة التخاطب» (زغير، 2017، ص27)، ولقد استطاعت الشاعرة سلمى الخضراء أن تحقق هذا المنطوق الإنجازي الحقيقي في شعرها، فمن ذلك ما برز في قصيدتها التي عنونتها بـ «فداء»، حيث تقول (الجيوسي، د.ت، ص56 - 57):

تَبَارَكَتِ الأَرْضُ، أَرْضُ الجُدُوْدِ، وَأَرْضُ الْسَّنَابِلِ وَالْأُقْحُوَانْ

وَأَرْضُ الأَغَانِي وَأَرْضُ الرَّزَايَا، وَأَرْضُ البَسَالَةِ وَالعُنْفُوَانْ

أَإِنسَانُكِ العَرَبِيُّ الأَبِيُّ يُنَفِّرُهُ الذِّئْبُ عَنْ مَوردِهِ

نَفِيٌّ وَأَنْتَ لَهُ المُنْتَفَى، حَبِيْبٌ تَخَلَّفَ عَنْ مَوَعِدِهِ

ففي هذين البيتين الأخيرين من هذه القصيدة يأخذ الإخبار «القوة الإنجازية» بشكلٍ ثابت، وفي إطار ذلك تعلو جهارة صوتية من خلال استخدام الشاعرة قبل ذلك لكلمة «أرض» التي تكررت ست مرات، معرفةً بأل مرة، وبالإضافة خمس مرات.

وفي الأسطر الأولى يتولى النداء القوة الإنجازية عندما يختزل المكرورات الست السابقة لكلمة «أرض»، وذلك بإضافتها إلى إحالة عاكسة «نا الفاعلين» مما يشي بملكية وخصوصية

فريدة، حيث تم ذلك عبر جهارة صوتية في حرف النداء الذي يضمر فعل النداء «أنادي»، ثم يعقب هذا النداء الاختزالي – إنْ صح التعبير – أساليب نداء أخرى تتفاوت في جهارتها، وكذلك في ما وقع عليه النداء، وذلك في قولها (الجيوسي، د.ت، ص57):

يَا أَرْضَنَا، يَا مَثَارَ البُطُولَةِ وَالحُبِّ، يَا مَوْطِنَ المُعْجِزَاتِ

وَيَا مَرِبْضَ الخَيِّرِيْنِ الأُبَاةْ

فالنداءات هنا وظيفتها تأصيلية للمكان والزمان والإنسان، إذ يتحول الحوار بين الشاعرة والأرض من النداء إلى وسيلة السؤال الموجَّه إلى الأرض، وذلك في قولها (الجيوسي، د.ت، ص57):

تَعِيْشِيْنَ ظَمْأَى وَمِنْ جَانِبَيْكِ تَدَفُّق فِي الأَرْضِ نَبْعُ الحَيَـــاةِ؟

ولكن السؤال هنا موجَّه إلى القائمين عليها؛ أي: الحكَّام والسادة، فهذه الحوارية قائمة على المفارقة، فالأرض ظمأى والنبع فيها، وإنسانها ظمآن، والذئب (المستعمر) يطرده عن نبع الماء، وإنسانها منفي وأنتِ له المنفى.

2. الفعل الإنجازي التأثيري:

هو المنجز الكلامي الذي «يتركه الفعل الإنجازي من تأثير في السامع أو المخاطب، سواء أكان التأثير جسديًا أم فكريًا، والغاية منه حمله على اتخاذ موقف أو تغيير الرأي، أو القيام بعمل ما، أمَّا التأثير في المخاطب فمن غير الممكن التنبؤ به، وقد يكون عكس ما يتوقعه المتكلم، ولا يمكن معرفة مدى التأثير في السامع إلَّا بعد صدور فعله» (العيد، د.ت، 59)، ولقد استطاعت الشاعرة أن تبرز هذا النوع من الإنجاز الذي استطاعت من خلاله التجسيد تأثيرًا واضحًا لدى السامعين، وذلك في قصيدتها «أغنية الطفل»، حيث قالت (الجيوسي، د.ت، ص42 - 49):

فَيَاْ لِنَدَاوِءِ خَدِّ الرُّجولَةِ فِي فَجْرِهَا الأَوَّلِ

وكُلُّ الأزَاهِيْرِ أَفْنَتْ عَبِيْرَ الوُعُودْ

غَداً سَيَطُلُّ عَلَى الكَونِ آدَمُ فِيْ لَهْفَةِ المُقْلَتَيْنِ

هُمَا .. يَا لَرَيَّاهُمَا

مُسِّيلُ دُمُوعِ الشَّفَقِ

فَلَيْتَكَ تَبْقَى قَلْبِي صَغِيرًا

تبدأ الشاعرة هذه الأسطر الشعرية بقوةٍ إنجازية من خلال الإخبار بقولها (الجيوسي، د.ت، ص42):

«أرَاقَتْ دِمَاهَا الوُرُودُ

علَى الزَّنْبَقِ المُخْمَلِي»

أمَّا ما نحن بصدده فيتمثل في المنجز التأثيري المتجسِّد في أسلوب النداء التَّعجبي في قولها: «فَيَا لِنَدَاوَةَ خَدِّ الرُّجُولَةِ فِي فَجْرِهَا الأَوَّلِ»، حيث برز في هذه القصيدة أنموذجٌ جديدٌ للنداء، استطاعت الشاعرة توظيف في سبيل إبراز القيمة التداولية للطبيعة الأخَّاذة من ورود وأزاهير عكست براءة الطفولة التي يقوم عليها محور القصيدة، ولقد تجلَّى ذلك في استدعاء أسلوب النداء بطريقة التعجب؛ لتظهر مدى الشحنة الداخلية التي انطوت في هذه الأغنية للطفل البريء؛ لترى فيه قصة الحياة وصراع الأزل، وأهوال المعاش، دماءٌ تُسفح وحضاراتٌ تزول، ولكنَّ أملها في الطفولة كبير، وهذا واضحٌ في ندائها للنداوة في الموضع الأول، ونداء «الرَّيا» في الموضع الثاني «يَا لِرَيَّاهُمَا» فهو نداءٌ تعجبي يستغرق الطبيعة حُبًّا، ويصل بالشاعرة إلى حد الاندماج والانصهار والفناء في الطبيعة، وكلاهما من ملامح الشخصية التداولية للطفل، وتعود الشاعرة في الموضع الثالث المتمثل في قولها: «فَلَيْتَكَ تَبْقَى قَلْبِي صَغِيرًا»؛ لتحذف ياء النداء قبل قولها «قلبي»؛ لأنَّ المنادى أضيف إلى ياء النفس، ولعلَّ قلبها المنادى في الموضع الأخير هو الذي يمثل شخصية المتكلم والمتلقي في آنٍ واحد؛ فهي من ناحية هي التي تروم القصد بالكلام والنداء، ولكنها من ناحية أخرى تجرِّد من قلبها الكبير شخصية المتلقي الذي تخاطبه.

نتائج البحث:

حاولنا في هذا البحث تتبع أساليب النداء عند الشاعرة الجيوسي، وذلك في ضوء النظر التداولي الجديد، وقد تمخض ذلك عن بعض الملاحظات، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

1. لا جديد في استعمال الشاعرة لأسلوب النداء في ديوانها، لكنها استطاعت الشاعرة توظيف هذا الأسلوب في سبيل إبراز القيمة التداولية والتي جاءت منسجمةً مع طبيعة التحليل الدلالي التداولي، وتمثل ذلك في تركيزها على أسلوب النداء المباشر وأداة النداء الرئيسية «الياء» والتي لم تستعمل غيرها.

2. يبرز عند الشاعرة سلمى الخضراء الجيوسي إضافة النداء لشخصيتها، وهذا ينمُّ عن اعتدادها لشخصيتها وإبراز مكانتها ودورها في الواقع.

3. برز التشخيص والتجسيم عند الشاعرة سلمى الخضراء الجيوسي بشكلٍ جلي، وتمثل هذا في كثرة نداء الظواهر الطبيعية الأندلسية، واستدعاء الماضي ونداءاتٍ مراتٍ عديدة.

4. لجأت الشاعرة لأسلوب التَّفجُّع والتَّوجُّع والاستغاثة أحيانًا من أجل إبراز الوظيفة التداولية للمخاطب أو المتلقي، وهو جزءٌ من الطبيعة الرومانسية في بلاد الأندلس.

5. الرومانسية واضحة وجلية، بل وجدناها طاغيةً على أغلب قصائدها، وهذا يعكس مدى تأثرها وتفجُّعها على الماضي الأندلسي السليب، وكأنَّها تشيرُ من باب أولى إلى وطنها ومسقط رأسها السليبة فلسطين.

6. تتقاطع بعض الظواهر الرومانسية في قصائدها مع الوجدان الصوفي الذي استوحته من الخيال الصوفي الرحب عند بعض الشعراء الصوفيين، مثل: عمر الخيام وابن الفارض والسهروردي.

قائمة المصادر والمراجع:

الإبراهيمي، خولة طالب (2006). مبادئ في اللسانيات (ط2). دار القصبة للنشر والتوزيع.

أدراوي، العياشي (2011). الاستلزام الحواري في التداول اللساني «من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها». منشورات الاختلاف.

أرمينيكو، فرانسواز (1986). المقاربة التداولية (ترجمة سعيد علوش). مركز الإنماء القومي.

الإستراباذي، محمد بن الحسن رضي الدين (1978). شرح الرضي على الكافية. منشورات جامعة قاريونس.

ابن برد، بشار (1981). الديوان. تحقيق: السيد محمد بدر الدين العلوي. دار الثقافة.

ابن زيدون، أبو الوليد أحمد بن عبد الله (1994). الديوان (ط2). (شرح يوسف فرحات). دار الكتاب العربي.

ابن فارس، أحمد (1991). معجم مقاييس اللغة (ط2). (تحقيق عبد السلام محمد هارون). دار الجيل.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (1990). لسان العرب. دار الفكر.

امرؤ القيس (1989). الديوان. (تحقيق وضبط حنا الفاخوري). دار الجيل.

بالمر، فرانك (1997). مدخل إلى علم الدلالة (ترجمة خالد محمود جمعة). مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع.

بلانشيه، فيليب (2007). التداولية من أوستن إلى غوفمان (ترجمة صابر الحباشنة). دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذيقية.

بلهادي، حليمة ومشانة، مروة (2018). المقامية بين مفهومي الانسجام والتداولية «قصيدة الفردوس المفقود لأبي البقاء الرندي أنموذجًا» [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الشهيد حمه لخضر.

بوجادي، خليفة (2009). في اللسانيات التداولية «مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم». بيت الحكمة.

بوخشة، خديجة (د.ت). محاضرات في اللسانيات التداولية.

بوقرة، نعمان (2009). اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة. عالم الكتب الحديث.

بيرم، عبد الله (2014). التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي. دار ابن العبد، طرفة (1961). الديوان. تقديم: كرم البستاني. دار صادر.

جورج، يول (2010). التداولية (ترجمة قصي العتابي). الدار العربية للعلوم، ناشرون.

الجيوسي، سلمى الخضراء (د.ت). ديوان العودة من النبع الحالم. منشورات دار الأدب.

الحاج، ذهبية حمو (د.ت). لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب. المدينة الجديدة، تيزي وزو. دار الأمل للطباعة والنشر.

حسان، تمام (1979). اللغة العربية مبناها ومعناها (ط2). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حمام، بلقاسم محمد (2014). الملامح التداولية في النحو العربي. مجلة كلية الآداب (جامعة الملك سعود)، *26*(2)، 91 - 117.

خطابي، محمد (1991). لسانيات النص: مدخل إلى انسجام النص. المركز الثقافي العربي.

خلايفة، طارق (2015). تلقي الخطاب الشعري من منظور تداولي في قصيدة «منشورات فدائية على جدران إسرائيل لنزار قباني» [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة محمد خيضر.

دي بوجراند، روبرت (1998). النص والخطاب والإجراء (ترجمة تمام حسان). عالم الكتب.

روبول، آن وموشلار، جاك (2003). التداولية اليوم «علم جديد في التواصل» (ترجمة سيف الدين دغفوس). ومحمد الشيباني. المنظمة العربية للترجمة.

ريكور، بول (2006). نظرية التأويل: الخطاب وفائض المعنى (ط2). (ترجمة سعيد الغانجي). المركز الثقافي العربي.

زغير، هادي سدخ (2017). قصيدة أحمد الزعتر للشاعر محمود درويش: دراسة تداولية. مجلة الأستاذ (جامعة ابن رشد للعلوم الإنسانية)، *1*(221)، 13 - 60.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (1998). أساس البلاغة. (تحقيق محمد باسل عيون السود). منشورات دار الكتب العلمية.

السيد، عبد الحميد (2001). التراكيب النحوية من الوجهة التداولية. مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات، *16*(2)، 57 - 90.

شارودو، باتريك (1999). لسانيات الخطاب في اللغة العربية (ترجمة يحيى يحياتن). مجلة علمية يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية، دار هومة، *2*، 13 - 77.

الشهري، عبد الهادي بن ظافر (2004). استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية. دار الكتاب الجديد المتحدة.

الصبيحي، محمد الأخضر (2008). مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه. منشورات الاختلاف.

صحراوي، مسعود (2005). التداولية عند العلماء العرب «دراسة تداولية لظاهرة «الأفعال الكلامية» في التراث اللساني العربي. دار الطليعة.

الصَّراف، علي محمود (2010). الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة. مكتبة الآداب.

طحَّان، ريمون (1972). الألسنة العربية (ط2). دار الكتاب اللبناني.

عباس، حسن (د.ت). حروف المعاني بين الأصالة والمعاصرة. اتحاد الكتاب العربي.

عبد الرحمن، طه (2000). في أصول الحوار وتجديد علم الكلام (ط2). المركز الثقافي العربي.

عبد الرحمن، طه (د.ت). تجديد المنهج في تقويم التراث (ط2). المركز الثقافي العربي.

عبد الله، هشام (2007). نظرية الفعل الكلامي. ناشرون، مكتبة لبنان.

العزاوي، أبو بكر (2006). اللغة والحجاج. العمدة في الطبع.

عمر، أحمد مختار (1997). دراسة الصوت اللغوي. عالم الكتب.

العيد، جلولي (د.ت). نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل. مجلة الأثر (جامعة قاصدي مرباح)، العدد الخاص بأشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب.

عليان، يوسف (2011). النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص. المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، *7*(1)، 185 - 230.

فارس، أحمد محمد (1989). النداء في اللغة والقرآن. دار الفكر اللبناني.

فضل، صلاح (1994). بلاغة الخطاب وعلم النص. عالم المعرفة.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (1998). القاموس المحيط (ط6). (تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة). (إشراف محمد نعيم العرقسُوسي). مؤسسة الرسالة.

القطاوي، محمد مصطفى (2015). تضافر النحو والدلالة في ديوان أوراق الزيتون للشاعر محمود درويش. مجلة جامعة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، *15*(1)، 163 - 176. https://doi.org/10.12816/0020181

كاظم، فيصل مفتن (2006). التداولية في النحو العربي. مجلة أبحاث ميسان، *2*(4)، 37.

لاينز، جون (1987). اللغة والمعنى والسياق (ترجمة عباس صادق عبد الوهاب). (مراجعة يؤئيل عزيز). دار الشؤون الثقافية العامة.

الماشطة، مجيد عبد الحليم (2013). اللغة العربية واللسانيات المعاصرة. دار الرضوان للنشر والتوزيع.

المالقي، أحمد بن عبد النور (1985). رصف المباني في شرح حروف المعاني. (تحقيق أحمد محمد الخراط). دار القلم.

المتنبي، أحمد بن الحسين بن الحسن أبو الطيب (د.ت). الديوان. (إعداد الحسيني مُعَدِّي). دار الخلود للتراث.

المتوكل، أحمد (1985). الوظائف التداولية في اللغة العربية. دار الثقافة.

مجلة الفيصل (2012). التواصل البشري بين اللغويين والحياة العلمية.

محمد، محمد عبد الرحمن (2000). أسلوب النداء دراسة تقابلية بين الفصحى الحديثة والعامية المصرية. مجلة علوم اللغة، *3*(3)، 199 - 291.

مزيد، بهاء الدين محمد (2010). تبسيط التداولية. دار شمس للنشر والتوزيع.

مصطفى، عادل (2007). فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر. هيئة رؤية للنشر والتوزيع.

منغونو، دومينيك (2008). المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب (ترجمة محمد يحياتن). منشورات الاختلاف.

نحلة، محمود أحمد (2002). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر (ط2). دار المعرفة الجامعية.

نحلة، محمود محمد (1999). نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية. مجلة الدراسات اللغوية، *1*(1)، 13 - 20.

واورزنياك، زتسيسلاف (2003). مدخل إلى علم النص: مشكلات بناء النص (ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري). مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanized Arabic References:

al-'ibrāhymy khawlata ṭāliba 2006). mabādi'ia fī al-llisāniyyāti ṭ dāra alqaṣabati lil-nnashri wa-al-ttawzī'i

'adrā'ī al'ayyāshiyya 2011). alistilzāma alḥiwāriyya fī al-ttadāwuli al-llisāniyyi « mina alwa'y bi-al-khuṣūṣiyyāti al-nnaw'iyyati lil-ẓẓāhirati 'ilā waḍ'i alqawānīni al-ḍḍābiṭati lahā manshūrāti alikhtilāafi

'armynykw frānswāz 1986). almuqārabata al-ttadāwuliyyata tarjamata sa'īda 'lwsh markaza al'inmā'i alqawmiyyi

al-'istrābādhy muḥammada bn alḥusni raḍḍiyya al-ddīni 1978). sharaḥa al-rraḍḍiyyu 'alā alkāfiyati manshūrātu jāmi'ati qāryūns

ibna bardin bishārin 1981). al-ddīūāna taḥqīqun al-ssayyidu muḥammadu badri al-ddīni al'alawiyyi dāru al-tthaqāfati

ibna zaydūna 'abū alwalīdi 'aḥamida bn 'abdi al-lhi 1994). al-ddīūāna ṭ (sharaḥa yūsf faraḥātin dāra alkitābi al'arabiyyi

ibna fārisin 'aḥamida 1991). mu'jama maqāyīsi al-llughati ṭ (taḥqīqa 'abdi al-ssullāmi muḥammada hārūni dāra aljīli

ibna manẓūrin 'abū alfaḍli jamāla al-ddīni muḥammada bn mukarramu 1990). lisāna al'arabi dāru alfikri

imru'u'u alqaysi 1989). al-ddīūāna (taḥqīqun waḍabṭu ḥanā alfākhūriyyu dāra aljīli

bi-al-marri farānaka 1997). madkhalun 'ilā 'ilmi al-ddalālati tarjamata khālida maḥmūda jam'atin maktabata dāri al'urūbati lil-nnashri wa-al-ttawzī'i

bilānshiyyihu fīlība 2007). al-ttadāwuliyyata min 'awstn 'ilā ghwfmān tarjamata ṣābira al-ḥbāshnh dāra alḥiwāri lil-nnashri wa-al-ttawzī'i al-lādhyqyh

blhādy ḥalīmata wmshānh mrwata 2018). almaqāmiyyata bayna mafhūmiyyu alinsijāmi wa-al-ttadāwuliyyati « qaṣīdata alfirdawsi almafqūdi li'abī albaqā'i al-rrandiyyi 'anamūdhajan risālata mājistīri ghayri manshūratin jāmi'ata al-sshahīdi ḥammahu likhaḍirin

biwujjādiyyin khalīfata 2009). fī al-llisāniyyāti al-ttadāwuliyyati « ma'a muḥāwalati ta'aṣīliyyati fī al-ddarsi al'arabiyyi alqadīmi bayta alḥukmati

bwkhshh khadījata d t muḥāḍarātin fī al-llisāniyyāti al-ttadāwuliyyati

biwaqratin na'amāni 2009). al-llisānīāti ittijāhātihā waqaḍāyihā al-rrāhinati 'ālamu alkutubi alḥadytha

bayramun 'abda al-lhi 2014). al-ttadāwuliyyata wa-al-sshi'ra qarrā'atun fī shi'ri almadīḥi fī al'aṣri al'abbāsiyyi dāra ibnu al'abdi ṭarafata 1961). al-ddīūāna taqdymun karrama albustāniyyu dāru ṣādiru

majdalāwiyyun

jūrjun yūla 2010). al-ttadāwuliyyata tarjamata qiṣṣiyya al'itābiyyi al-ddāra al'arabiyyata lil-'ulūmi nāshirūna

al-jyūsy salmā alkhaḍrā'i d t dīūāna al'awdati mina al-nnab'i alḥālimi manshūrātu dāri al'adabi

alḥājju dhahabiyyata ḥamū d t lisānīāti al-ttalaffuẓi watadāwuliyyati alkhiṭābi almadīnatu aljadīdatu tīzī wuzū'an dāru al'amali lil-ṭṭibā'ati wa-al-nnashri

ḥissāni tamāma 1979). al-llughata al'arabiyyata mabnāahā wamu'annāahā ṭ alhay'iata almiṣriyyata al'āmmata lil-kitābi

ḥamāmun blqāsm muḥammada 2014). almalāamiḥa al-ttadāwuliyyata fī al-nnaḥwi al'arabiyyi majallatu kulliyyati al'ādābi jāmi'ata almaliki su'ūda 26(2)117 91- ،.

khiṭābiyyun muḥammada 1991). lisānīāti al-nnaṣṣi madkhalun 'ilā insijāmi al-nnaṣṣi almarkazu al-tthaqāfiyyu al'arabiyyu

khlāyfh ṭāriqa 2015). talaqqayi alkhiṭāba al-sshi'riyya min manẓūri tadāwuliyyi fī qaṣīdatu « manshūrātin fidā'iyyatin 'alā judrāni 'isrā'īl linuzāra qabbāniyya risālata mājistīri ghayri manshūratin jāmi'ata muḥammada khyḍr

dī bwjrānd rūbirta 1998). al-nnaṣṣa wa-al-khiṭāba wa-al-'ijrā'a tarjamata tamāmi ḥissāni 'ālama alkutubi

rwbwl 'āna wmwshlār jāka 2003). al-ttadāwuliyyata alyawma « 'ilma jadydin fī al-ttawāṣuli tarjamata sayfi al-ddīni dghfws wamuḥammada al-sshaybāniyyi almunaẓẓamatu al'arabiyyatu lil-ttarjamati

rykwr bawwala 2006). naẓariyyata al-t'aīl alkhiṭābu wafā'iḍu almu'annā ṭ (tarjamata sa'īda al-ghānjy almarkaza al-tthaqāfiyya al'arabiyya

zghyr hādī sdkh 2017). qaṣīdatan 'aḥamida al-zza'taru lil-sshā'iri maḥmūda darwīshin dirāsatu tadāwuliyyatu majallatu al'ustādhi jāmi'ata ibni rashadin lil-'ulūmi al'insāniyyati 1(221)60 13- ،.

al-zzamakhshariyyu jārin al-lhi maḥmūdi bn 'umari 1998). 'asāsa albalāghati (taḥqīqu muḥammadu bāsilu 'uyūni al-ssūdi manshūrāti dāri alkutubi al'ilmiyyati

al-ssayyidu 'abda alḥamīdi 2001). al-ttarākība al-nnaḥwiyyata mina alwajhati al-ttadāwuliyyati majallatu jāmi'ati mu'utatu lil-buḥwthi wa-al-ddirāsāti 16(2)90 57- ،.

shārwdw bātiriyyaka 1999). lisānīāti alkhiṭābi fī al-llughata al'arabiyyata tarjamata yaḥyā yḥyātn majallata 'ilmiyyata yaṣduruhā almajlisu al'a'lā lil-ughati al'arabiyyati dāra hawmata 277 13- ،.

al-sshahriyyu 'abda alhāddiyyi bn ẓāfiru 2004). astrātyjyāt alkhiṭāba muqārabatu lughawiyyatu tadāwuliyyatu dāru alkitābi aljadīdi almuttaḥidati

al-ṣṣabīḥiyyu muḥammada al'akhḍari 2008). madkhalun 'ilā 'ilmi al-nnaṣṣi wamajālāti taṭbīqihi manshūrātu alikhtilāafi

ṣaḥrāwiyyun mas'ūda 2005). al-ttadāwuliyyata 'inda al'ulamā'i al'araba « dirāsata tadāwuliyyata liẓāhirati « al'af'āla alkilāamiyyata » fī al-tturāthi al-llisāniyyi al'arabiyyi dāru al-ṭṭalī'ati

al-ṣṣarrāfu 'uliya maḥmūdu 2010). al'af'āla al'injāziyyata fī al'arabiyyati almu'āṣirati maktabatu al'ādābi

ṭaḥḥānun rīmūna 1972). al'alsanata al'arabiyyata ṭ dāra alkitābi al-llubnāniyyi

'abbāsun ḥusna d t ḥurwfa al-m'āny bayna al'aṣālati wa-al-mu'āṣirati ittiḥādu alkitābi al'arabiyyi

'abdu al-Raḥmāni ṭh 2000). fī 'uṣwli alḥiwāri watajdīdi 'ilmi alkalāami ṭ almarkaza al-tthaqāfiyya al'arabiyya

'abdu al-Raḥmāni ṭh d t tajdīda alminhaji fī taqīmi al-tturāthi ṭ almarkaza al-tthaqāfiyya al'arabiyya

'abdu al-lhi hishāma 2007). naẓariyyata alfi'li alkalāamiyyi nāshirūna maktabata lubnānin

al'azzāwiyyu 'abū bikri 2006). al-llughata wa-al-ḥujjāja al'umdatu fī al-ṭṭab'i

‘umarun ’aḥamida mukhtāru 1997). dirāsata al-ṣṣawti al-llughawiyyi ‘ālamu alkutubi

al‘īdu jlwly d t naẓariyyata alḥadathi alkalāamiyyi min ’awasittayni ’ilā syrl majallatu al’athari jāmi‘ata qāṣidī mrbāḥ al‘adada al-khāṣ bi’ashghāli almultaqā al-ddawliyyi al-rrāb‘i fī taḥlīli alkhiṭābi

‘aliyyāni yūsf 2011). al-nnaḥwa al‘arabiyya bayna naḥwi aljumlati wanaḥwi al-nnaṣṣi almajallatu al’urduniyyatu fī al-llughata al‘arabiyyata wa’ādābahā 7(1)230 185- ،.

fārisun ’aḥamida muḥammadu 1989). al-nnidā’a fī al-llughati wa-al-qur’āni dāru alfikri al-llubnāniyyi

faḍlun ṣulā’āaḥa 1994). balāghata alkhiṭābi wa‘ilmi al-nnaṣṣi ‘ālamu alma‘rifati

alfayrūz’ābādī majda al-ddīni muḥammada bn ya‘qūbi 1998). alqāmūsa almuḥīṭa ṭ (taḥqīqa maktabi taḥqīqi al-tturāthi fī mu’uassasati al-rrisālati (’ishrāfa muḥammada na‘īmi al-‘rqsūsy mu’uassasata al-rrisālati

al-qṭā’ī muḥammada muṣṭafā 2015). taḍāfura al-nnaḥwi wa-al-ddalālati fī dīūāni ’awarāqin al-zzaytwni lil-sshā‘iri maḥmūda darwīshin majallatu jāmi‘ati al-zzarqā’i lil-buḥwthi wa-al-ddirāsāti al’insāniyyati 15(1)176 163- ،. https://doi.org/10.12816/0020181

kāẓimun fayaṣilu maftanu 2006). al-ttadāwuliyyata fī al-nnaḥwi al‘arabiyyi majallatu ’abḥāthi maysāni 2(4)37 ،.

lāynz jawna 1987). al-llughata wa-al-mu‘annā wa-al-ssīāqa tarjamata ‘abbāsa ṣādiqa ‘abdi alwahhābi (murāja‘ata y’u’īl ‘azīza dāra al-sshu’ūni al-tthaqāfiyyati al’āmmati

almāshiṭatu majīda ‘abdi alḥalīmi 2013). al-llughata al‘arabiyyata wa-al-llisānīāti almu‘āṣirata dāra al-rriḍwāna lil-nnashri wa-al-ttawzī‘i

almāliqiyyu ’aḥamida bn ‘abdi al-nnūri 1985). raṣfa almubāniyyi fī sharḥi ḥurwfi al-m‘āny (taḥqīqun ’aḥamida muḥammadu alkharrāṭi dāra alqalami

almutanabbiyyu ’aḥamida bn alḥissayni bn alḥusni ’abū al-ṭṭayyibi d t al-ddīūāna (’ī‘dādu ilḥasīnī mu‘addiyya dāra alkhulūdi lil-tturāthi

almutawakkilu ’aḥamida 1985). alwaẓā’ifa al-ttadāwuliyyata fī al-llughata al‘arabiyyata dāru al-tthaqāfati

majallatu alfayṣali 2012). al-ttawāṣula albashariyya bayna al-llughawiyyīna wa-al-ḥayāti al‘ilmiyyati

muḥammadun muḥammada ‘abdi al-Raḥmāni 2000). ’uslwba al-nnidā’i dirāsata taqābuliyyata bayna alfuṣḥā alḥadythati wa-al-‘āmiyyati almiṣriyyati majallatu ‘ulūmi al-llughati 3(3)291 199- ،.

mazīdun bahā’a al-ddīni muḥammada 2010). tabsīṭa al-ttadāwuliyyati dāru shamsin lil-nnashri wa-al-ttawzī‘i

muṣṭafan ‘ādila 2007). fahumi alfahmu mudkhilun ’ilā al-hrmynwṭyqā naẓariyyata al-t’aīl min ’afalāṭūna ’ilā jādāmr hay’iatu ru’uyatin lil-nnashri wa-al-ttawzī‘i

mnghwnw dūmīnīka 2008). almuṣṭalaḥāti almafātīḥa litaḥlīli alkhiṭābi tarjamata muḥammada yḥyātn manshūrāti alikhtilāafi

naḥlatun maḥmūdun ’aḥamida 2002). ’āfāqa jadydatin fī albaḥthi al-llughawiyyi almu‘āṣiri ṭ dāra alma‘rifati aljāmi‘iyyati

naḥlatun maḥmūda muḥammada 1999). naḥwa naẓariyyatu ‘arabiyyatu lil-’āf‘āli alkilāamiyyati majallatu al-ddirāsāti al-llughawiyyati 1(1)20 13- ،.

wwrznyāk ztsyslāf 2003). madkhalun ʾilā ʿilmi al-nnaṣṣi mushakkalātu binā'i al-nnaṣṣi tarjamatan wataʿlīqa saʿīda ḥusni buḥayriyyi muʾuassasata almukhtāri lil-nnashri wa-al-ttawzīʿi

Semantic and Pragmatic Features of the Vocative Style in Diwan Al-Awda Mina An-Nab' Al-Halim by Salma Al-Khadra Al-Jayyousi

Mohammad Mustafa Al-Qattawi[1]

Abstract:

This paper which is entitled "Semantic and pragmatic features involved in th diwan of alawda min al nabi al halim." This paper aims to discover and to explain the problem of the term pragmatic which was defined by some scholars as denoting intentional and interpreted by others as meaning rational or sensible. Moroccan philosophers Taha Abd al rahman and Ahmad al Mutawikkil as well as the Algerian scholar Abdalrahman Salih emphasized its scope in poetry and literary criticism as well as its impact on Arabic literature. The poet Salma Al-Khadra'a Al-Jayyousi and her diwan "Al-Awda Min Al-Naba Al-Halim" (A return from the origin of dream) are the focus of this study. In this paper we tried to examine the pragmatic elements involved in poetic discourse, namely the sender, Receiver and the context of situation within which the poem is situated. This main subject of investigation is the vocative style in Al-Jayyousi's poems.

Keywords: Vocative Article, Pragmatic, Acts Speech, Speaker, Receiver.

(1) Faculty of Arts & Human Sciences - Alaqsa university (Gaza - Palestine)
melqatawee@yahoo.com